مجلة العدوي للسانيات العرفية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/804
المجلد:01 العدد: 01(2021) ص40 / 56

دور الاسقاط الاستعاري في النظام اللّساني العَرْفَني

The role of metaphorical projection in the customary linguistic system

*يامنة جحيش**

*جامعة محمد البشير الابراهيمي _برج بوعريريج_*
–الجزائر
Yamena.djehaiche@univ-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/3/7
تاريخ القبول: 2021/3/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ اللسانيات
- ✓ العَرْفَنة
- ✓ الاستعارة
- ✓ الاسقاط

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان دور الاسقاط الاستعاري في النظام اللساني العَرْفَنِي، معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي، فقد رَكّز البحث على اللسانيات وعلاقتها بعلم العَرْفَنة الذي يشتغل اشتغال الحاسوب، حيث يشفر المعلومات في شكل تمثيلي رمزي، ويقوم بإعادة النشاط اللغوي إلى أرضيته الذهنية العصبية. ويمكن أن نختزل برنامج اللسانيات العرفنية كتسمية عامة في دراسة الأبعاد العرفنية كالإدراك والتصوير والعمل والتجسدن وتمثل البيئة والسياق وما إلى ذلك في التواصل اللغوي، وقد تتضمن عددا كبيرا من النظريات كنظرية الاستعارة المفهومية.

Article info

Received
.7/..3./..2021
Accepted
.19./3/..2021

:Keywords
- ✓ *Linguistics*
- ✓ *Irritation.*
- ✓ *Metaphor.*
- ✓ *Projection*

Abstract :

The research aims to demonstrate the role of metaphorical projection in the customary linguistic system, relying on the descriptive and analytical approach. The research focused on linguistics and its relationship to the science of computerization, which operates the computer operation, as it encodes information in a symbolic, representative form, and returns the linguistic activity to its mental and neurological ground. The customary linguistics program can be summarized as a general designation in the study of the customary dimensions such as perception, photography, action, embodiment, and represent the environment, context, etc. in linguistic communication, and it may include a large number of theories such as conceptual metaphor theory.

*يامنة جحيش.

أ، يامنة جحيش

مقدمة:

من أسمى ما أفرزته الحضارة الإنسانية الفكر اللساني، كونه ملازما للوجود البشري منذ القدم، فهو ظاهرة اجتماعية مرادفة للتجمهر العرقي الحضاري القديم والحديث.

ومما لا شك فيه أن التفكير اللساني مرتبط بشكل كبير بعلم العرفنة كحقل جديد يشتغل اشتغال الحاسوب ويجمع عددا كبيرا من النظريات العَرفنية، التي راجت رواجا كبيرا في البلاد العربية لما فيها من عناية بمشاغل تجمع بين الكثير من المواضيع تمثل في الاستعارة التي تعد بمثابة تشييد لساني عَرْفني يرمي إلى تمثيل التجربة الإنسانية انطلاقا من الإدراك الانتقائي لمظاهر العالم وتجلياته، فهي في حد ذاتها مقترنة بالبنيات الذهنية والمجالات التصورية من خلال التجربة الجسدية المستندة إلى المعطيات الفيزيائية بتوسط آلية الإسقاط الاستعاري.

من هنا كان يجدر بنا أن نتساءل:

- ✓ ما اللسانيات ا؟ وما علاقتها بعلم العَرْفَنة؟
- ✓ ما دور الإسقاط الاستعاري في النظام اللّساني العَرْفَنِي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات رسمت الخطة التالية: مقدمة، عرض، خاتمة، ففي العرض يتضمن شقين، فالشق الأول خصص للحديث عن مفاهيم عامة (اللسانيات العَرْفَنية، الاستعارة المفهومية)، أما الشق الثاني خصص للحديث عن نظرية الاستعارة المفهومية في النظام اللساني العَرفَني، واختتمت بحثي بخاتمة تلخص أهم النقاط والنتائج التي توصلت إليها. فمن أسباب اختياري لهذا الموضوع دون سواه، يمكنني حصرها كما يلي:

_التعرف على اللسانيات العَرْفَنية.

_البحث عن آليات الاسقاط الاستعاري في النظام اللساني العَرْفَني.

وقد اعتمدت في صياغة بحثي على المنهج الوصفي التحليلي، الذي أحسبه الأنسب لمثل هذه المواضيع.

01-ضبط بعض المفاهيم: (اللسانيات العرْفَنِية، الاستعارة المفهومية):

1-1اللسانيات العَرْفَنيّة (Cognitive linguistics):

✍ تعريفها (لغة واصطلاحا):

إن الحديث عن موضوع اللسانيات العَرْفَنية يحتاج إلى بحث مكثف وخاص به، وعليه سنأخذ بعض المفاهيم العامة فقط دون الخوض في تفاصيله.

_ **لغة:** جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن اللسانيات تعني: "(لَسَنَ) اللاّم والسينُ والنونُ أصل صحيحٌ واحدٌ، يدلُّ على طُولٍ لطيفٍ غير بائنٍ، في عُضوٍ أو غيره، من ذلك اللّسان معروفٌ وهو مذكرٌ والجمع ألْسُنٌ، فإذا كثُرَ فهي الألْسِنةُ، ويقالُ لَسَنَتْهُ إذا أخَذَتْهُ بِلِسَانِكَ، واللّسْنُ: جودةُ اللّسان والفصاحة، واللّسْنُ: اللغةُ، يُقَالُ: لكل قومٍ لَسْنٌ أي لُغَةٌ، وقرأ ناسٌ: وما أَرْسَلْنَا من رَسُولٍ إلاّ بِلَسْنِ قَوْمِهِ، وَفِعْلُ مُلَسّنةٌ: على صورة اللّسان، قال كثيرٌ: لَهُم أزُرٌ

حُمْرٌ الحَوَاشي يَطَوْنَهَا بِأَقدَامِهِمْ في الحَضْرَمِيّ الملسّنِ، ويقولون: المَلْسُونُ الكذّاب وهذا مشتق من اللّسان لأنه إذا عُرِفَ بذلك لُسِنَ، تَكَلَّمَتْ فِيهِ الأَلْسِنَةُ.[1]

وقد ورد ذكر "اللسان" أيضا في القرآن الكريم في مواضع عديدة ومتنوعة، قال الله تعالى:**"وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ واخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لأَيَاتٍ لِلْعَالَمِيْنَ"**[2]، ويقول تعالى:**" وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مَبِينٌ"**[3]، وقال أيضا:**" إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمٌ."**[4] ويقول عزّ وجل: **"وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا."**[5]من هنا يتّضح لنا جليّا أنّ كلمة اللسان وردت في القرآن الكريم عموما وفي هذه الآيات خصوصا بصيغتي (المفرد (اللسان) والجمع (الألسن)، لجمالية اللفظ وقوّة معناه، مما جُعِلَ من النص أكثر بلاغة وفصاحة، وانطلاقا من التعريف اللغوي للّسانيات يمكن القول بأنها تعني: "اللسان البشري الفصيح الذي يخضع لقواعد وشروط أمّة ما". وكمفهوم آخر هي "الكلام البشري المتواضع عليه عامة الناس".

أما **اصطلاحا**: هي" دراسة اللغة على نحو علمي ويعني أن الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية، وقد أدّت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكون كثير من المناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللغويين، في كل أنحاء العالم المتخصصين في مختلف اللغات درجة عالية في التعاون وتبادل الخبرة".[6]

كما يعرف "جورج مونان" وهو أحد اللسانيين الفرنسيين المعاصرين اللسانيات (La linguistique) بأنها "الدّراسة العلميّة للّغة" وتعني "العلمية الدراسة الموضوعية (étude objective) أو الوصفية (dexriptive)، أو التفسيرية (explicative)، للبنية (structure)"، ويشير كذلك أنّ اللّسانيّات هي "دراسة للّغات طبيعية إنسانية، غير أن جميع اللّسانيين المحدثين لا يختلفون في أن القانون الأساسي للّسانيين كدراسة علمية للّغة أصبح حازما لها من خلال نشر كتاب (دروس في اللسانيات العامة) سنة 1916م للعالم السويسري فردينا ند دي سوسير المتوفى سنة 1913م".[7]

_تُعرف اللسانيات (linguistique) وتسمى أيضا الألسنية وعلم اللغة بأنها "الدراسة العلمية للّغة تميّزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور، ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أنّ الهنود والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، وكثيراً ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود والإغريق، ولكنّهم يغفلون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال".[8]

ويطلق العلم (science) اصطلاحا على كل بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر، لبيان حقيقتها ونشأتها وتطورها ووظائفها، والعلاقات التي تربطها بعضها البعض، والتي تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها.[9]

_علم اللسان هو "الدراسة العلمية الموضوعية للّسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة، والمشتركة بين بني البشر، والجديرة بالاهتمام والدراسة، بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللّسانيين".[10]

انطلاقا من التعاريف السابقة يتبن لنا أنّ "أيا دراسة للغة ما تكون بناء على دراسة علمية موضوعية ليست انطباعية ذاتية، وأنّ البحث اللغوي ينشأ نتيجة جهود سابقيه".

علاقتها بالعلوم العَرْفَنية:

تجري اللسانيات العَرْفنية تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عددًا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنها مختلفة متنوعة متداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها، وهي تنقسم في المطلق إلى اتجاهين كبيرين _متصارعين_الأنحاء العَرْفنية والنحو التوليدي في آخر تطور له (البرنامج الأدنوي أو الأدنوية). وللسانيات العَرْفَنية صلات بالعلوم العَرفَنية من حيث برنامجها ومفاهيمها العامة ونقضها لما ليس عَرْفنيا في المطلق وفي اللسانيات الشكلية (Formal linguistics) بوجه خاص.[11]

فقد نهضت اللسانيات العَرْفَنية على نقْض تيّارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس، فكان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي وعلى المنهج الشكلي. بما في ذلك الأنحاء المركبيّة والتحويلية والمقوليّة الرياضيّة وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصّدق أو الشروط الضرورية الكافية.[12]

فقوام برنامج الأنحاء العَرْفنية على تناول اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتها الأساسيتان: فهي نشاط عَرْفَني في ذاتها وحامل لتمثيلات عَرْفَنية ولذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدّلالية العَرْفَنية ومن زاوية تفاعلها وسائر الملكات العَرْفَنية من قبيل الإدراك والتّذكر والتّصوير والعمل والتجسدن وتمثيل البيئة والسّياق وما إلى ذلك. ويمكن أن يختزل برنامج اللسانيات العَرْفَنية في التواصل اللغوي.[13]

وعليه يمكن أن تتناول العلاقة من زاويتين: إفادة اللّسانيات من العلوم العَرْفَنية وإفادتها إيّاها وذلك من حيث الحقائق والنتائج ووجوه التناول. وتتجلى إفادة اللّسانيات العَرْفَنية من العَرْفَنة عامّة ومن علم النفس العَرْفني بوجه خاص تواتر المفاهيم المعتمدة في مختلف النظريات من قبيل الخطاطة والتصوير الذهني (Mental Imagery) والجشطلت والمسح (Scanning) والطّراز (Prototype) ونظرية الإبصار، وما إليها عند "لانقاكر" و"لايكوف" و"طالمي" و"جاكندوف" على سبيل المثال. ومن الحاسوبية تستعار مفاهيم أخرى من قبيل الحوسبة واللّمة وأنواع الذاكرة الحاسوبية وما إليها عند "جاكندوف" و"شومسكي" ومن علوم الدّماغ تستعار مفاهيم الشبكية والترابطات والتوزّع والتزامن في المعالجة.[14]

_ ومن المبادئ الموجهة للدرس اللّساني العَرْفني الالتزام بأمرين: الالتزام بالتعميم (Generalization commitment) والالتزام العَرْفَني (Cognitive commitment) وهما مبدآن سطّرهما "لايكوف" (1990م) وتبلورا في كتابات عَرْفنِية عديدة بوجوه عديدة:

يتمثل الالتزام بالتعميم في أن يستوعب الدّرس اللّساني العَرْفَني جميع المظاهر في النشاط اللغوي، وليس هذا المبدأ صلة مباشرة بالتعميم المعهود من سعي إلى إدراك الخصائص الكلية، فمما ترفضه اللسانيات العَرْفَنية تناول اللغة على أنّها منظومات مستقل بعضها عن بعض (صوتي، صرفي، إعرابي، دلالي، معجمي، تداولي...إالخ) وبدلا من ذلك تسعى إلى دراستها جميعا في تفاعلها وتكاملها واشتغالها معًا، ببيان انبثاقها من الأرضية العَرْفَنية العامة وتفاعلها معها.[15]

_ويتمثل الالتزام العَرْفَني في السّعي إلى إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق العَرْفَنية الثابتة في سائر العلوم العَرْفَنية. ويندرج هذا الالتزام اندراجا طبيعيا في الالتزام السابق إذ لا يستقيم تعميم في شأن اللغة ما لم يستقم من

زاوية عَرْفَنية عامة، ولذلك وجب أن تراعى طبيعة العَرْفنة وخصائصها في إقامة النظرية اللّسانية فيلغى منها كل ما ليس ذا أرضية عَرْفَنية.[16]

من هنا يمكن القول بأنّ العالِم اللّساني "لايكوف" التزم بأمرين أو مبدأين في الدرس اللساني العَرْفَنِي وهما اثنين: الأول: الالتزام بالتعميم الذي يشمل جميع النشاطات اللغوية، أما الثاني: الالتزام العَرْفَني الذي يسعى إلى ستقامة اللغة وفق قواعد عَرفَنِية ثابتة.

ومن المبادئ الأخرى التي وجّهت الدّرس اللساني العَرْفَني عامّة وعليه قامت بعض النظريات فيها نجد الفرضية الرّمزية (Symbilic thesis) والفرضية القائمة على الاستعمال (Usage based thesis).[17]

ومن الموضوعات المتواترة عند أعلام النظريات اللسانية العَرْفَنية ما به تسهم اللّسانيات العَرْفَنية في المباحث العَرْفَنية العامّة. ولعلّ "شومسكي" يمثل أبرز الأعلام في هذا الشأن حيث يطرق بتواتر علاقة الملكة اللغوية بالذّهن أو الذّهن الدماغ وتموضعها فيه ويذهب إلى أنّها عضو ذهني كما يطرق علاقة اللّسانيات بعلم النفس.[18] بمعنى أن "اللسانيات العرفنية في نظر شومسكي_ هي مجرد نشاط عقلي وذهني يتمحور أساسا في الدماغ، ولها صلة وثيقة بعلم النفس."

_ولعل أبرز ما نقيد به اللّسانيات العَرْفَنية الدّرس العَرْفَني يتمثل في توصلها إلى العود بالنشاط اللغوي إلى أرضيته الذهنية العصبية بأن جعلت منه مهارة من جملة مهارات عَرْفَنية يمتلكها البشر، وهي مهارة محكومة بالمبادئ العَرْفَنية العامة لا بمبادئ لسانية خاصة باللّغة دون سائر الملكات العَرفَنية. فاللّغة متناولة في حركيتها واشتغالها تمثل مدخلا لفهم الكثير من مظاهر العَرْفَنة البشرية من حيث طبيعتها وتغيّرها خلال الزمن ونشوئها أو اكتسابها وهو ما تقتصر دون المداخل الشكلية المعهودة.[19]

انطلاقا مما سبق ذكره يمكن الجزم بأن للّسانيات صلات وعلاقات بالعلوم العَرْفَنِيّة من حيث برنامجها ومفاهيمها، ولعل ما يربطها بالعَرْفَنة هي اللغة التي تخضع خضوعا مباشرا لعمليات الدماغ الذي يعمل عمل الحاسوب كالإدراك والتذكر والتصوير والتجسدن والتواصل اللغوي.

العَرْفنة (ماهيتها، اشتغالها، ووظيفتها):

_خلال الطّور الحوسبي (السنوات 1970م)، قام تصور العَرْفَنة على أساس معالجة المعلومات فجرى **تعريف** العَرْفَنة "بكونها معالجة المعلومات في الدّماغ، وما تفعله العَرْفَنة يتمثل في تمكين الفرد من السلوك الذّكي من قبيل حل المشاكل وفهم الأشياء"، **وتشتغل"** العَرْفنة اشتغال الحاسوب حيث تشفر المعلومات في شكل تمثيلي رمزي تعمل عليه قواعد تبه الخوارزميات (اللّوغاريتمات) في لغة البرمجيات الحاسوبية. وغير خفي ما للذكاء الاصطناعي من أثر في بلورة هذا التصور إذ كان المعتقد في هذا الطّور أن العمليات الذهنية بعناصرها وآلياتها تقبل التمثيل بمعزل عن بنية الدّماغ في شكل يشبه الرموز والخوارزميات التي يعمل عليها الحاسوب وهي عبارة عن برمجية تتضمن صراحة جملة من الأوامر تحدد خطورة فخطورة مدار المعالجة للوصول إلى الحلّ وهو ما يطلق عليه "الاستعارة الحاسوبية" أو "استعارة الذهن حاسوبا" (Computer metaphor).[20]

_ ولكن الأشياء تبدّلت خلال الطّور الترابطي (السنوات 1980م) حيث تبينت صعوبة اختزال العَرْفَنة البشرية والإحاطة بها ماهية واشتغالا وفعلا على منوال الحاسوب، وكان التوجه إلى الدّماغ أساسا في تصوّر العَرْفنة فلا يمكن الحديث عنها ما لم تربط بنشاط الدّماغ، وما لم تكن الحقائق المتعلقة بها مدعومة بحقائق علوم الأعصاب ومكتشفاته المتزايدة، بل يذهب بعض علماء العَرْفَنة إلى أنّ معرفة الدّماغ هي الموصلة إلى ماهية العَرْفَنة والموقفة على أسس اشتغالها. فحدث التّحول من الحاسوب أساسا ونموذجا إلى الدّماغ أرضية، وساعد على تحقيق تلك النّقلة تطور تقني وتقدم معرفي كبيران في علوم الدّماغ في السنوات 1970م تبلور في إطاره عند علماء الأعصاب العَرْفَنيين ما يُعْرَفُ بالمعالجة المتوازية الموزّعة. وقوامها أن العمليات العَرْفَنية متوازية لا سلسلة وأن العمليّات العصبية التي تصاحبها موزّعة ممتدّة على القشرة الدّماغية ولا تنحصر في موقع واحد بعينه وتتشكل في عقد مترابطة (ماك لاأندورو ملهات 1986م).[21]

_ وإذا كان الدّماغ أداة طبيعية كانت العَرْفنة وظيفته في ضمان الحياة للكائن المُعَرْفَن في بيئته، ولهذا الأمر اتسعت دائرة العناية في العَرْفنة لتشمل موقع الجسد في العالم فتحوّلت العناية من رصد الأنشطة الذّهنية الصّرف إلى ما به يكون ممارسة المهارات والملكات العَرْفَنية في عالم الأشياء والواقع، وهو ما يطلق عليه المناسبة البيئية (Validité écologique).[22]

وهذا المبدأ ذو منابت نفسية عَرْفَنية يعني أن النتائج التي تحصل في الأعمال المخبرية يجب أن تقبل الانطباق ضرورة على مظاهر السلوك في الأوساط الطبيعية اليومية العادية (كوجين 1989م، ونيوغراد 1993م). وصاحب جميع ذلك تحوّل في مظاهر الدّراسة في علم النفس فخرجت من المخابر تُسبر فيها المباحث المعهودة فيها إلى دراسة المهارات الجارية في الأوضاع الواقعية، ومن مجرد صوغ برمجيات ذكية إلى بناء روابط تقدر على العيش في بيئة حقيقية وعلى التفاعل مع عناصر تلك البيئة، في علم الذّكاء الاصطناعي. واتسع لجميع ذلك مفهوم العَرْفَنة لتشمل كل مظهر تستجيب به الذّات المعَرْفنة لكل ما يطرأ في محيطها الاستجابة وهي الملكة التي بها تتفاعل الذات مع محيطها تفاعلا عاقلا ذكيا.[23]

ولئن مثلت النقلة من الحاسوب نموذجا إلى الدّماغ في المباحث العَرْفَنية فإن الدّماغ نفسه لا يكفي بذاته أساسا للعَرْفَنة وحيدا بل إنّ اعتماد العَرْفنة في علاقتها بالمحيط والجسد حالا في ذلك المحيط ووسائطه العَرْفَنة وتوزّعها جعلت من العناية تنحو إلى البحث في مظاهر التّفاعل بين الدّماغ والمحيط إطارًا عاما يمثل نظاما إطارا للعَرْفَنة، وهذا ما يطلق عليه العَرْفَنة المتموضعة (Cognition située) وبصاحب هذا التوجّه نزعة أخرى توازيه إلى توسيع مكوّنات العَرْفَنة في الطور الترابطي (الدّماغ وما خرج عنه من عناصر المحيط) لتضم كذلك جميع النظم الحركيّة (Dynamic Systems).[24]

ويمكن أن نلخص موضوع العَرفنة فيما يلي:

العَـــرْفَـــنَـــة	
ماهيــتها	معالجة المعلومات في الدماغ.
اشتغالها	تشتغل اشتغال الحاسوب أو الكمبيوتر.

وظيفـتها	_ضمان وبقاء حياة الكائن البشري في بيئته وعالَمِه الخارجي. -تنشيط الدماغ (الجسد) مع المحيط (البيئة).

1-2الاستعارة المفهومية:

✍ **تعريفها (لغة واصطلاحا):**

_ **لغة** هي: "أن يأخذ شخص ما شيئا ما من شخص آخر يستعمله مدّة ثم يرجعه إليه"[25]

_أما **اصطلاحا** فهي: "مجاز لغوي علاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي".[26]

أو هي:" مجاز يقوم على تشبيه حذف أحد طرفيه"[27].

كما يعرفها أيضا "يحي بن حمزة العلوي" في كتابه (الطّراز) بقوله: " وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة أخذ لها من الاستعارة الحقيقية، لأن الواحد مما يستعير من غيره رداءه ليلبسه، ومثل هذا لا يقع ألا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر، فإن لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه، فلا يستعير أحدهما من الآخر أجل الانقطاع، وهذا الحكم جاز في الاستعارة المجازية، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعرف المعنوي".[28]

وبمعنى آخر تعتبر "الاستعارة "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده أو المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو لحسن المعرض الذي يبرز فيه."[29]

كما عرّفها أيضا "الأزهر الزناد" في كتابه (نظريّات لسانية عَرْفَنِيّة) بأنها تمثل "الأداة الأساسية التي بها تتمثل المفاهيم المجردة وبها تفكر، وهي لذلك متجذرة في الذهن وما جريانها في اللغة إلا وجه من وجوه تحققها، فالاستعارة مفهومية بالأساس وليست لغوية. والنظام المفهومي استعاري وغير استعاري، والاستعاري منه متجذر في القسم غير الاستعاري ذلك أننا نتمثل المجردات على أساس المحسوسات".[30]

تقوم الاستعارة من حيث بنيتها على الإسقاط ما بين المجالات، وهو اسقاط جزئي (الإسقاط التزامني) غير تناظري. والإسقاط جملة من التناسبات الثابتة ما بين الوحدات في المجال المصدر والوحدات في المجال الهدف.[31]

وفضلا عن ذلك فالاستعارة نعني بها "تشبيه وكناية عن الكلام الحقيقي"، وكمفهوم آخر هي "اسقاط اللفظ الظاهر على اللفظ الخفي".

وهي في طيّاتها "تحمل ايحاءات ودلالات معينة حسب السياق".

02-نظرية الاستعارة المفهومية في النظام اللساني العَرفَني:

✍ **نظرية الاستعارة المفهومية (Conceptual Metaphor):**

تسمية لجملة من الأفكار والمبادئ متعددة روافدها في إطار اللّسانيات العَرْفَنية، ولعل اقترانها بـ "لايكوف" عائد إلى ما له فيها من صهر وبلورة وما لآثاره من رواج زما لطريقته في العرض والبسط من الوضوح والنجاعة. ولهذه النظرية مبرّرات عامة تتصل بطبيعة الفكر عامة وبالاستعارة والمجاز خاصة.[32]

فالفكرة الكلاسيكية ترى أن العقل يقوم على الحقيقة (المعنى الحرفي) ومجاله القضايا التي تقبل الصّدق والكذب بصفة موضوعية، ولكن الفكرة الحديثة الجديدة تأخذ مظهرا لتخيل (المجاز) في العقل (الاستعارة والمجاز المرسل والتصوير الذهني) باعتباره مكونا مركزيا من مكونات العقل لا مكونا زائدا ينضاف إلى الحقيقة.[33]

_فقد تبين أن الاستعارة تنتظم الفكر في جميع مظاهره وهي مبثوثة في جميع الاستعمالات اليومية العادية في العبارات اللّغوية. وإذ يكون ذلك تسقط ثنائيات كلاسيكية غالطة منها كون الاستعارة (المجاز) ظاهرة لغوية وليست فكرية، ومنها كون اللغة العادية اليومية قائمة أساسا على الدّلالة الحرفية وخالية من الاستعارة والمجاز.[34]

_ويثبت خلاف ذلك فالاستعارة ظاهرة مركزية غالبة في دلالة الكلام العادي اليومي وهي جزء الفكر من حيث مثلت أداة في تصور العالم والأشياء وتمثلها في جميع مظاهرها، فهي جزء من النظام العَرْفَني، ولذلك سميت بالاستعارة المفهومية، إذ كانت الاستعارة أداة مفهمة وتمثيل وتصور يعم كل مظاهر الفكر في ذلك المفاهيم المجردة والمتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمان والأوضاع والمكان والعلاقات والأحداث والتغيّر والجعل وما إليها.[35]

فالاستعارة في _النظرية الكلاسيكية _عبارة لغوية جديدة أو شعرية يستعمل فيها لفظ واحد أو أكثر في معنى غير معناه المعهود المألوف للتعبير عن معنى شبيه به (لايكوف 1992م)، وهي _في النظرية الحديثة_ اسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي، وما العبارة الاستعارية إلا تحقيق سطحي لتلك العمليّات التي يجري بها الاسقاط المفهومي في الذهن.[36]

- **الاستعارة تمثل لمجال على أساس مجال آخر:**

ينطلق "لايكوف" من أمثلة جارية في الإنجليزية اليومية ولها قريب منها في العربية وبعض اللغات الأخرى دون شك. ويثبت أن المبدأ العام المسيّر لها لا يمكن في طبيعة النحو أو المعجم وإنما مكمنه في النظام المفهومي الكامن في أذهان المتكلمين، وقوام هذا المبدأ أننا نتمثل مجالا ما على أساس مجال آخر بتوسط الإسقاط المفهومي.[37]

يؤخذ الإسقاط المفهومي في مظهره الرياضي _تقنيا_ من حيث هو جملة التناسبات التي تقوم بين المجالين عنصرا بعنصر أو مكونا بمكون، يجمل "لايكوف" ذلك ما يسميه إسقاط المعارف المتعلقة بالمجال المصدر على المعارف المتعلقة بالمجال الهدف، فتكون التناسبات إبستيمية. ومكمن الاستعارة في تلك التّناسبات.[38]

ولعل أحسن ما تبين به الأشياء الانطلاق من مثال عيني متداول في العربية اليومية يمكن أن يجري في مقامات مختلفة يجمع بينها موضوع الافتراق بين شخصين كانا مترابطين برابط ما هو الأخوّة مثلا أو الصداقة أو الحبّ أو الانتماء إلى مذهب فكريّ وما إلى ذلك، وليكن (1):

(1) أخذ كلّ منا طريقه في الحياة.

تقوم العبارة (1) على تمثل مجال الحياة في ضوء (على أساس) مجال الرّحلة أو السّفر، وهو ما يصوغه "لايكوف" في شكل "الحياةُ رحلة"، فالمجال المصدر هو الرحلة (السّفر) والمجال الهدف هو الحياة، وقوام الاستعارة (1) على الإسقاط ما بينهما على أساس التناسب:[39]

فنقطة الانطلاق أو مكانه في الرّحلة هي الميلاد في الحياة.

ونقطة الوصول أو نهاية الرحلة هي الموت.

والمحطّات في المكان هي المحطات في العمر.

والتقدم في المكان هو الزّيادة في عدّة الزمان بوحداته المعلومة.

وخطّ الرحلة في المكان هو مدّة الحياة بأطوارها.

ومصاعب الطريق في الرّحلة هي مشاكل الحياة وعقباتها.

والمسافر في الرحلة هو الحيّ أو الذّات الحية.

ومفترق الطرق في الرّحلة هو تغيّر في حال الحيّ موقفا أو عملا أو توجها فكريّا وما إلى ذلك.

والمركبة من دابّة أو آلة هي الجسد في الحياة.

وغاية التنقل في الرّحلة هي غاية العيش في الحياة ومعناها.

وجماع هذه التناسبات كون الحياة رحلة. وهي ما به نتمكن من تصور الحياة سفرا أو رحلة أي ما به نتغفل الحياة بما نعرفه عن السفر. فالاستعارة في (1) تحقق لغوي لمبدأ عام بمقتضاه نتمثّل مفهوما في ضوء مفهوم آخر، هو الحياة رحلة، وفي هذا الإطار نتمثّل الشّخصين، أخوين كانا أو صديقين أو متحابين...، رفيقين في الرحلة قطعا مترافقين جزءا من الطّريق ثم بلغا مفترقا فيها فأخذ كلّ واحد منهما مسلكا متنائيا عن الآخر.[40] فمن خلال الاستعارة الأولى (1) يتضح لنا أنها توحي إلى دلالات عديدة، ولكن الدلالة التي نحسبها الأقرب هي أن لكل شخص له طريقا ومسلكا يسلكه في الحياة سواء كان هذا المسلك وعرا أو سهلا، انطلاقا من بداية ميلاده وصولا إلى نهاية حياته.

المظاهر والمبادئ الأساسية في الإسقاط الاستعاري:

نجمل ما تعلق بالإسقاط من حيث مفهومه ومبادئه وأنواعه في عدد من النقاط هي: الإسقاط قوالب من التّناسبات الأنطولوجية، وهو كائن ما بين المستويات العليا في المقولات، يحكمه مبدأ الثبات الذي ينصّ على أنّ الإسقاط ما بين المجالات يحافظ على الأبعاد الطّوبولوجيّة وعلى أنّ الغلبة للمجال الهدف. والإسقاط مفرد ومتعدد تزامني محكوم بسلّميّات الإرث.[41]

- **الإسقاط قوالب من التناسبات الأنطولوجية:**

يتخذ "لايكوف" من توسّع الاستعارة ويسر الاهتداء إلى المعنى في الجديد الحادث منها أساسا آخر يدعم ما يذهب إليه من تأصل الإسقاط المفهومي ما بين المجالات في الفكر، فهي قوالب قارّة من التناسب الأنطولوجي ما بين المجالات، وهذه القوالب قد تنطبق على مجال مصدر لبنية معرفيّة ما أو على مجال مصدر لوحدة معجمية ما فتحدث الاستعارة وقد لا تنطبق فلا تحدث الاستعارة.[42]

فالإسقاط عنده "لايكوف" ليس عمليّات أو خوارزميات تنطبق انطباقا ميكانيكيا بأن تتّخذ المصدر دخلا تنتج منه المجال الهدف في الخرْج. وهذا على خلاف ما هو معهود في الرياضيات وفيها يعتبر الإسقاط تناسبات ثابتة قارّة جامدة، وفي الحاسوبية وعلم النفس وعلوم العَرْفنة يعتبر الإسقاط عمليات خوارزمية تجري في الزمن الحقيقي، وفي ضوء هذا تعتبر الإسقاطات الاستعارية _خطأ_ عمليّات خوارزميّة تتابعية جارية في الزّمن الحقيقي يكون الدّخل في الواحد منها المعنى الحرفي. وإذ تتعطّل القراءة الحرفيّة يكون الانتقال إلى المعنى الاستعاري.[43]

- **الإسقاط كائن ما بين المستويات العليا من المقولات:**

يسطر "لايكوف" مبدأ عامّا يحكم الإسقاط:

تُستعمل المقولات العليا في الإسقاط المفهومي ما بين المجالات.

ذلك أن مستوى المقولة الأولى يضمن إسقاطا أكثر ثراء من المجال المصدر على المجال الهدف بما يتضمّنه من معلومات عن المستويات الأساسية أو الدنيا من المقولة. ففي (1) يجري الإسقاط ما بين "رحلة" و "حياة" بوجه تكون به الحياة طريقا يسلكها الحيّ كما يسلكها المسافر أو المرتحل.

وتمثل "طريق" مستوى أعلى من المقولة إذ تتضمن عددا من المقولات الأساسية من قبيل درب ومسلك وشعب ومسرب ومعبر وما إليها، وبجريان الإسقاط ما بين المجالين في المستوى المقوليّ الأعلى فإنه يسمح بتوسيع الإسقاط ما بين الحياة والرّحلة ليشمل "الحياة درب" في "دروب الحياة" و "الحياة شعب" في " شعاب الحياة" و "الحياة معبر" ما بين طورين في الوجود أو العدم في "الحياة عبور" وما إلى ذلك.[44]

- **مبدأ الثبات: الإسقاط يحافظ على الأبعاد الطّوبولوجية:**

عملية الإسقاط محكومة بمبدأ الثبات (Invariance principale) وبقيد الغلبة للمجال الهدف:

يقوم الإسقاط ما بين المجالات على التّناسب الحفاظ على الأبعاد الطوبولوجية في المجال المصدر، وهي الأبعاد الكبرى الأساسية التي ينبني عليها ذلك المجال وتكوّن بنيته الخطاطيّة:

فالأساس في الاستعارة إسقاط البنية الخطاطية في المجال المصدر على البنية الخطاطيّة في المجال الهدف بوجه يضمن التّناسب بين مكوّنات الخطاطتين واحدا بواحد ويحافظ على التّناسبات الثّابتة بينهما. ويوجّه هذا الإسقاط شرط الحفاظ على البنية الخطاطية في المجال الهدف وذلك بعدم تغيرها أو تحويرها أو تبديلها.[45]

فخطاطة المجال الهدف تمثّل قيدا يحدّ من إمكانيات الإسقاط فلا يكون آليّا عشوائيّا، فمبدأ الثبات بشرط الحفاظ على خطاطة المجال الهدف، نقيد لعملية الإسقاط.

فالغلبة في الإسقاط تكون دائما للمجال الهدف (على حدّ عبارة لا يكوف، 1992م).[46]

- **الإسقاط التزامني:**

الإسقاط الاستعاري تناسبات ثابتة يمكن أن تنشط، وبناء على ذلك لا تعتبر_عند لايكوف_ البنية الاستعارية وليدة تحويل آن_ قولي لمعنى حرفي إلى معنى مجازي.

ولا يستقيم عنده تحليل الاستعارة المعهود على أنّ القراءة على أساس الدّلالة الحرفيّة هي ما يبدر ثم تتعطّل يكون اللّجوء إلى قراءة استعارية. ويمكن أن تتضمن العبارة الاستعارية الواحدة قسمين يجري فيهما إسقاطان استعاريّان مختلفان متزامنان.

ويكون الإسقاط الواحد منها جزئيا يقتطع من المجال الهدف قسما، كما في (2):

(2) في الأسبوع القادم.

أُستعمل حرف الجر (في) والاسم (القادم) استعمالا استعاريّا إذ يجري باستعمال "في" تمثل الزمن على أنّه منطقة مكانيّة ذات امتداد وذات حدود، ويجري باستعمال "القادم" تمثل الزّمن على أنّه حركة الأشياء.

ولكن الإسقاط في كلّ منهما كان جزئيّا: إذ الإسقاط الثّاني يصوّر الأسبوع على أنّه كتلة كاملة متحركة في اتّجاه المتكلّم (أو الذات المتعلقة) ولذلك كانت قدوما أو إقبالا أمّا الإسقاط الأوّل فيصوّر كتلة الأسبوع على أنّها منطقة محدودة ذات امتداد داخلي يتّسع ليشمل الأشياء. فالإسقاط الاستعاري يمكن أن يتعدّد على أساس التّزامن بين أقسامه وعلى أساس التّرابط بينها.[47]

- **سُلّميّة الإرث:**

تعدد الإسقاطات في العبارات الاستعارية وتتجدّد على أساس توسّع بعضها من بعض فتنظمها سلّميّة ترث بمقتضاها الإسقاطات الدّنيا في السّلّميّة أبنية الإسقاطات العليا فيها، يطلق عليها "لايكوف" (1992) "سُلّميّة الإرث" (Inheritance hierarchy).[48]

تنتظم هذه الاستعارات سلّميّة تلاثيّة المستويات: ترث الاستعارة من المستوى الثّالث بنية الاستعارة من المستوى الثاني، وهذه ترث بدورها بنية الاستعارة من المستوى الأول:[49]

المستوى 1: استعارة البنية الحدثيّة.

المستوى 2: الحياة رحلة.

المستوى 3: الحبّ رحلة، المهنة رحلة.

ويمثل مبدأ الإرث، منتظما في سلّميّته، مفتاحا في تفسير توسّع الاستعارات وتكاثرها بعضها من بعض. ودرجة الانتشار تناسب موقع الاستعارة في سلّميّة الإرث: فما كان في أعلى المستويات كان أوسعها انتشارا وما كان في أدناها كان أقلّها انتشارا. وبناء على هذا يذهب لا يكوف إلى أنّ استعارة البنية الحدثيّة قد تكون كونيّة لكنّ استعارة الحياة رحلة أو الحبّ رحلة أو المهنة رحلة فمحدودة بالثقافة.[50]

- **الإسقاط الاستعاري في الزّمن:**

يقوم تمثل الزّمن على الإسقاط ما بين المجالات فأساس تمثّله استعاري. فالأزمنة أشياء ومرور الزمن حركة. والزمن الحاضر ما كان في الموضع الذي فيه المدركة وأزمنة المستقبل ما كان أمامها رأسا والزّمن الماضي ما كان وراءها.

والحركة تكون من شيء إزاء شيء آخر ثابت، فيكون الشيء الثّابت المركز الإشاري (أو المعْلم) الذي منه تتحدد الحركة. وينجرّ عن تمثّل الحركة في خطيّتها وأحاديّة بعدها، تمثل الزّمن خطّيّا مسترسلا أحادي البعد. فيكون الزّمان

ذا اتّجاه هو اتجاه الحركة فيكون له رأس وخلف وأمام. والتجاه قائم على التّعاقب فيكون الزّمن اللاّحق مستقبلا بالقياس إلى الزّمن الذي يسبقه. وإذا كان الزمن حركة كان له امتداد وأمكن قيسه تماما مثل منطقة في الفضاء (المكان) فيكون له طول واتّساع وما يصحّ على المكان من الصّفات. والمهم من جميع ما ورد موجزا مكتنزا عن" لايكوف" يقوم على إسقاط استعاري ما بين مجالين في تمثّل الزّمن كما يتجلّى من كثرة النماذج في العربية وسائر اللّغات: سيأتي زمن تتحرّر فيه فلسطين، تأخّر فلان عن الموعد، مرّ الوقت بسرعة، الوقت طاير بينا، الوقت يجري، مضى الصيف ولحق به الخريف، يقترب الامتحان شيئا فشيئا، أريد فسحة من الزمن، الوقت ضيّق، أنا في حاجة إلى مزيد من الوقت، زدني قليلا من الوقت، ها قد جاء يوم الجمعة، لقد وصلنا نهاية الشّهر، سهوت عن الوقت، لم أشعر بالوقت، تقدّمت به السنّ، جرّحته أنياب الزّمن، إلخ.[51]

- **الاستعارة المفهومية القائمة على إسقاط الصورة:**

من الاستعارات (الأمثال والعبارات الجاهزة) ما يقوم على الإسقاط ما بين صورة ذهنية (Mental image) وصورة أخرى، وهي مختلفة عن الاستعارة القائمة على الإسقاط ما بين مجالين مفهومين من حيث الإجمال والتّفصيل. فالإسقاط الكائن ما بين مجالين إسقاط مدقّق مفصّل فيه تناسب طوبولوجي كما سبق بيانه، وهو إسقاط مجمل يكون فيه التّناسب ما بين صورة وصورة ولذلك يطلق عليها "لايكوف" استعارة "اللقطة الواحدة" أو "أحادية اللّقطة".[52]

ويقوم الإسقاط التّناسبي ما بين الصّورتين، الصّورة بالمصدر والصّورة بالهدف، على أساس مبدأ الثّبات بأن تتقارن المكوّنات الخطاطيّة في كلّ من الصّورتين واحدا بواحد كلاّ في مستواه، فيناسب العمُّ العامُّ والجزء الجزء وما إلى ذلك. يجري ذلك في العبارات الاستعارية من قبيل الأمثال والعبارات الجاهزة وفي الاستعارة التمثيلية، ولعلّه من المفيد أن نذكّر بأنّ "لايكوف" يرى في الاستعارة مطلقا عمليّة آليّة هي من صميم الفكر جارية في الكلام العادي اليومي جريانها في الكلام الفني من قبيل الشعر وما إليه، وفي هذا اختلاف أساسي _ فيما نرى_ بينه وبين التّحليل الكلاسيكي القائم على المشابهة ضرورة ووجود القرينة المانعة من فهم المعنى الحقيقي. فالتّحليل الكلاسيكي قائم بذاته مستقيم بأسسه (المشابهة ضرورة والقرينة المانعة والقصد إلى التّخييل) وتحليل "لايكوف "موافق له في عمليّة التّخييل ولكنّه متجاوز إيّاه إلى التّصور والتمثّل مطلقا، رافض لعلاقة المشابهة شرطا ضروريّا، جاعل من الإسقاط أمرا مغروسا في الذهن به يتمثّل الأشياء الواحد منها على أساس شيء آخر وليس من الضروري أن يكون بينهما تشابه.[53] ومن نماذج ذلك:

(3) {خانها ذراعها قالت سحروني}. أو {لي خانو ذراعو يقول بيا سحور}.

يقترن هذا المثل بخطاطة معرفيّة عامّة تشترك فيها مجموعة بشريّة في منطقة أو جهة أو بلد _ في حدود ما نعلم _ هي الجزائر وتونس، وقد يكون له ما يقاربه في سائر البلدان العربية أو غيرها.

يقوم بالإسقاط ما بين صورتين: صورة مصدر هي صورة المرأة المتعلّلة بالسّحر وصورة هدف هي صورة المدرّب المتعلل بانحياز الحكم. وهذا التّناسب محكوم بمبدأ الثّبات تتقارن به المكونات الخطاطية في الصورتين واحدا

بواحد على مستويات: فتناسب المرأة المدرّب، وخيبتها خسارة المقابلة، والسّحر انحياز الحكم، وتذرّعها بالسّحر تذرّع المدرّب بانحياز الحكم.[54]

وإذ تكون الغلبة للمجال الهدف وهي الصورة الهدف هنا، يكون الفشل أوضح فيه إذ هو محدد معيّن بخسارة المقابلة، والأمر على خلاف ذلك في الصّورة المصدر إذ كان مطلقا هو مطلق الفشل (خيانة الذراع). وجميع هذه التّناسبات خطاطيّة إذ لا شبه في المعنى الأساسي للشّبه_ بين المرأة والمدرّب أو بين اللاّعبين والمرأة أو بين أعمال البيت والمباراة أو بين السّحر وانحياز الحكم.[55]

وهذا التناسب الخطاطي هو ما يجعل العبارة (4) تجري في سياقات عديدة أخرى قد تكون تعليل الطّالب أو التلميذ لرسوبه بشراسة الأستاذ أو بضعف مستوى الأستاذ وقد تكون تعليل فشل مشروع اقتصادي بمؤامرة مدبّرة وما إلى ذلك. وهذا التناسب الخطاطي هو ما يجعل من إجراء الاستعارة وفهمها في جميع سياقاتها الممكنة سريعين آليين بوجه يكون به تمثّل صورة على أساس صورة أخرى.[56]

وقوام هذه الخطاطة العمّة هو وجود شخص ذي قدرات محدودة، يخوض تجربة يفشل فيها فيلقي باللاّئمة على عوامل أخرى لا صلة لها بقدراته المحدودة وكان عليه أن يلوم نفسه ليس غير. وكذا الاستعارة التّمثيليّة _كما يسميها البلاغيون_ مطلقا فيما يذهب إليه "لايكوف".[57]

- **مركزية الإسقاط الاستعاري:**

يسطّر "لايكوف" أن التّمثّل الاستعاري شامل متجذّر في التّجربة الحسّية والاجتماعية الثّقافيّة وهو كذلك قائم في المفاهيم والنّظم الفكرية من ذلك أنّه يجري في النّحو جهازا نظريّا واصفا للبنية اللّغوية. فجميع المعاني النّحويّة (الإسناد، العمل، الإضافة، المعيّة...) ذات أساس استعاري يقوم على الإسقاط ما بين المجالات، وذاك ما به كانت "الاستعارة مركز النحو (لايكوف 1992).[58]

كما أن عمليّة المقولة نفسها قائمة عليه حيث تتصوّر المقولة حاوية وعناصر المقولة مادّة تحويها الحاوية فما في الحاوية كان من المقولة وما كان خارج الحاوية لا يعتبر منتميا إلى المقولة. ويتم الإسقاط بناء على القياس:
إذا كانت الحاوية أ تتضمن الحاوية ب، وإذا كانت الحاوية ب تتضمن الحاوية ج، فإن الحاوية أ تتضمن الحاوية ج.[59]
وعلى ذلك يقاس: إذا كان جميع النّاس مائتين، وكان سقراط إنسانا فإنّ سقراط مائة.
ومن مظاهر تجذّر الاستعارة في التّجربة الحسّيّة والاجتماعية الثقافية أنّها أساس في نشأة الأحلام وفي تفسيرها، إذا تمثّل الأحلام تراكما في النّظام المفهومي _على حدّ عبارة "لايكوف" (1992 ص36) _ لاستعارات مفهومية ضاربة في القدم، وما تفسيرها إلا نوع من إجراء التّناسب بين مجالين أو صورتين. فمن يرى منامه كلابا أو ذئابا تنهشه، تفسّر رؤياه على أنّ له أعداء يشتمونه في الواقع وعليه الاحتياط. وأساس ذلك تناسب ما بين خطاطتين لمجالين مجال الحياة صراعا ومجال الشّتيمة افتراسا.[60]

ويمكن اعتبار أغلب الرؤى والمنامات في نظر "لايكوف" استعارة حسية تراكمية بين صورتين أو مجالين. ولعل أبرز القصص التي رواها القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف _عليه السلام_ ورؤيته للمنام في قوله تعالى: **"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"** [61] وقد تفسر هذه الرؤيا

عموما على علو شأن سيدنا يوسف _عليه السلام_ وارتفاعه في الدّنيا والآخرة؛ فاستُهلّت الآية بعد جملة مقول القول بحرف نداء لأبيه (سيدنا يعقوب _عليه السلام_) يشرح فيها رؤياه الصّادقة التي تتمثل في رؤيته للكواكب (إخوته) والشمس (أمه) والقمر (أبوه) ساجدين وخاضعين له اكراما واعظاما للمكانة التي وصل إليها.

خاتمة:

بعد تحليل وإثراء متغيرات البحث، توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ إن التفكير اللساني مرتبط بشكل كبير وفعال بعلم العرفنة من حيث برنامجها ومفاهيمها، كونها حقلا جديدا يشتغل اشتغال

الحاسوب، فيشفر المعلومات في شكل تمثيلي رمزي، ويقوم بإعادة النشاط اللغوي (اللغة) إلى أرضيته الذهنية العصبية (الدماغ).

- ✓ برنامج اللسانيات العرفنية يتمثل في: الإدراك والتصوير والتجسدن والتواصل اللغوي.
- ✓ لاقت النظريات العرفنية رواجا كبيرا في العالم عموما وفي البلاد العربية خصوصا لما فيها من عناية كبيرة بمشاغل الحياة

ومواضيعها المتنوعة.

- ✓ نظرية الاستعارة تعد كعملية عرفنية مركزية في اشتغال الذهن يكون بها تمثل مجال ما على أساس مجال آخر بتوسط آلية الاسقاط الاستعاري.
- ✓ تمثل الاستعارة النواة أو اللبنة الأساسية في النظام اللساني العَرْفَني.
- ✓ تقوم الاستعارة أساسا عل الإسقاط ما بين المجالات.
- ✓ الإسقاط الاستعاري هو عملية متجذرة في الجسد (الجسم) وفي المعرفة والتجربة، ويتضمن النظام المفهومي العديد من الإسقاطات الاستعارية باختلاف أنواعها.
- ✓ يخضع الإسقاط الاستعاري لمبدأ الثبات.
- ✓ الإسقاط نوعان بحسب المصدر، إسقاط مفهومي وإسقاط الصورة.
- ✓ تقوم الاستعارة على التناسبات ما بين مقاطع التجربة أساسا وليس على المشابهة.
- ✓ تتلخص فكرة "لايكوف" على مركزية الاستعارة قياسا على مركزية الإعراب وما شاكلها من النظريّات اللسانية.
- ✓ قوام مركزية الاستعارة ليس على المشابهة المطلقة فقط وإنما على تمثّل الأشياء الواحدة منها على أساس الآخر بعدًا عَرْفَنيا آليا غير واع؛ أي أن الاستعارة الشعرية امتدادا للاستعارة اليومية العادية.

❖ **القرآن الكريم**، برواية حفص عن عاصم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ_1983م.

قائمة المصادر والمراجع:

01-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج5.

02-أبو الهلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
03-الأزهر الزناد: _ نظريات لسانية عَرْفنية، الدار العربية ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، جوان 2009م.
_ دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992م.
04-خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.
05-سميع أبو المغلي، علم الأسلوبية والبلاغة، دار البداية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ_2011م.
06-عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م.
07-علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط09، أفريل 2004م.
08-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الوطني، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
09-محمد اللومي، في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميضي، ط1، (د ت).
10-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، (د. ت).
11-يحي ين حمزة العلوي، الطراز، مطبعة المقتضب، مصر، (د. ط)، 1914م.

الهوامش:

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج5، ص 246_247.

[2] سورة الروم، الآية: 22.

[3] سورة النحل، الآية: 103.

[4] سورة النور، الآية:15.

[5] سورة مريم، الآية: 50.

[6] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، (د. ت)، ص16.

[7] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م، ص 05.

[8] محمد مجمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الوطني، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص 09.

[9] علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط09، أفريل 2004م، ص 24.

[10] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص 09.

[11] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، الدار العربية ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، جوان 2009م، ص 27.

[12] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 27.

[13] ينظر: المرجع نفسه، ص 27_28.

[14] ينظر: المرجع نفسه، ص 32.

[15] ينظر: المرجع نفسه، ص 32_33.

[16] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 33.

[17] ينظر: المرجع نفسه، ص 33.

[18] ينظر: المرجع نفسه، ص 33_34.

[19] ينظر: المرجع نفسه، ص 34.

[20] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 34.

[21] ينظر: المرجع نفسه، ص 35.

[22] ينظر: المرجع نفسه، ص 35

[23] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 35.

[24] ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

[25] محمد اللومي، في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميضي، ط1، (د ت)، ص 59.

[26] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992م، ص 59.

[27] سميع أبو المغلي، علم الأسلوبية والبلاغة، دار البداية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ_2011م، ص 40.

[28] يحي ين حمزة العلوي، الطراز، مطبعة المقتضب، مصر، (د. ط)، 1914م، ص 198.

[29] أبو الهلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 208.

[30] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 157.

[31] ينظر: المرجع نفسه، ص 157.

[32] ينظر: المرجع نفسه، ص 142.

[33] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 142.

[34] ينظر: المرجع نفسه، ص 142.

[35] ينظر: المرجع نفسه، ص 142_143.

[36] ينظر: المرجع نفسه، ص 143.

[37] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 143.

[38] ينظر: المرجع نفسه، ص 144.

[39] ينظر: المرجع نفسه، ص 144.

[40] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 144_145.

[41] ينظر: المرجع نفسه، ص 145.

[42] ينظر: المرجع نفسه، ص 145.

[43] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 146.

[44] ينظر: المرجع نفسه، ص 146.

[45] ينظر المرجع نفسه، ص 146_147.

[46] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 147.

[47] ينظر: الأزهر الزناد، المرجع نفسه، ص 148.

[48] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 149.

[49] ينظر: المرجع نفسه، ص 149.

[50] ينظر: المرجع نفسه، ص 151.

[51] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 151_152. 55

[52] ينظر: المرجع نفسه، ص 152.

[53] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 152_153.

[54] ينظر: المرجع نفسه، ص 153.

[55] ينظر: المرجع نفسه، ص 153_154.

[56] ينظر: المرجع نفسه، ص 154

[57] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، ص 154.

[58] ينظر: المرجع نفسه، ص 154.

[59] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرْفنية، المرجع نفسه، ص 154.

[60] ينظر: المرجع نفسه، ص 155.

[61] سورة يوسف، الآية: 04.